كتاب

الإشاعة لأشراط الساعة

للإمام محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري البرزنجي
المتوفى سنة ١٠١٣ هـ

موفق فوزي الجبر

دار الهجرة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق بيروت

دار النمير
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م بيروت

الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م دمشق

دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - شارع مسلم البارودي
ص.ب ٥١٧٥ - هاتف: ٢٢٢٦٢٠٧

دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق الحلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب: ٥٢٩٩ - هاتف: ٢٢٢٤٧٢٧

الباب الثالث

في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة

وهي أيضاً كثيرة:

فمنها المهدي

وهو أولها، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها، لا تكاد تنحصر. فقد قال محمد بن الحسن الأسنوي في كتاب «مناقب الشافعي»: قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وإنه من أهل بيته ﷺ. انتهى.

وستأتي الإشارة إليها إجمالاً، ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب، وخرج عن موضوعه، ولكن نقتصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجيها، والكلام فيه يأتي في مقامات:

المقام الأول: في اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته:

أما اسمه: ففي أكثر الروايات أنه محمد، وفي بعضها أنه أحمد، واسم أبيه عبدالله، فقد ورد بل صح عنه ﷺ، كما عند أبي داود والترمذي وقال: حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «يواطىء أي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه [اسم أبي»][(1)]، وتعسف بعض الشيعة، فقالوا: إن هذا تحريف، والصواب اسم أبيه اسم ابني بالنون، يعني الحسن أو أن المراد بأبيه جده يعني الحسين، والمراد باسمه كنيته، فإن كنيته الحسين أبو عبدالله، فمعناه أن كنية جده الحسين توافق اسم والد النبي ﷺ،

---

(1) ساقطة من المطبوعة.

وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري، وهو باطل من وجوه، أما أولاً فلهذه التعسفات، وأما ثانياً فلأن محمد بن الحسن، هذا مات، وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن، وأما ثالثاً فلأن المهدي يبايع، وهو ابن أربعين سنة أو أقل، ولو كان هو لزاد عن سبعمائة سنة، وأما رابعاً فلأن مولد المهدي المدينة بخلافه، وأما خامساً فلأن رواية ابن المنادي عن عليّ عليه السلام[1]: فيجيء الله بالمهدي محمد بن عبدالله، بل وكثير من الأحاديث صريحة في ردّ ما قالوه، ووجوه أخر لا نطيل الكلام بذكرها.

تنبيه:

وقع للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب «اليواقيت والجواهر» أنه مشى على هذا القول: ونسبه للفتوحات المكية، وسيأتي كلام الفتوحات وليس فيه ذلك، بل الذي فيه هو أن المهدي من أولاد فاطمة، ولا شك أن العسكري من أولاد الحسين، فما في الفتوحات أعم مما نسب إليها، والظاهر أن هذا مدسوس على الشعراني، ويؤيده أنه في حياته لم يحرر الكتاب المذكور، وأنه قال فيه: لا أحل لأحد أن يروي عني هذا الكتاب، حتى يعرضه على علماء المسلمين، ويجيزوا ما فيه، وقد وقع فيما خاف منه، فدسَّ عليه مذهب الشيعة، ومما دسَّ عليه في طبقاته أنه قال في ترجمة الحسين بن علي: إن العقب منه فقط لا من أخيه الحسن، وهذا أيضاً من دسائس الرافضة، وإلا فكيف ينكر الشعراني نسب الحسن، وهو أظهر من أن يشهر، وأكثر من أن يحصر، ومنهم الأعاظم كأئمة اليمن، وملوك الحجاز، وملوك الغرب، وأئمة طبرستان القدماء كالداعي الكبير، وكتب النسب طافحة بأنسابهم «كعمدة الطالب» وغيرها.

وأئمة علم الأنساب مجمعون على إثبات نسبه، لم يختلف فيه منهم اثنان، ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الشعراني وهو مصري، وأجلاء بني حسن كانوا بمصر كبني طباطبا وغيرهم، فليتنبه لذلك فإنه زلَّة وبالله التوفيق.

ولقبه المهدي لأن الله هداه للحق، والجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمدﷺ، أو لأنه يجبر أي يقهر الجبارين والظالمين، ويقصمهم.

---

(١) وردت في المخطوطة «رضي الله عنه»

وكنيته أبو عبدالله، وفي «الشفاء» للقاضي عياض رحمه الله: أن كنيته أبو القاسم، وأنه جمع له بين كنية النبيﷺ واسمه، ولم يذكر له سنداً سلام الله عليه[1].

وأما نسبه فإنه من أهل بيت النبيﷺ، ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة، إنه مس ولد فاطمة عليها السلام، وجاء في بعضها أنه من ولد العباس رضي الله عنه، ثم اختلفت الروايات في ولدي فاطمة، ففي بعضها أنه من أولاد الحسن، وفي بعضها أنه من أولاد الحسين، ووجه الجمع بينهما أن ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن، وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته، وكذلك للعباس فيه ولادة أيضاً، على أن في أولاد العباس كان من تسمى بالمهدي، وجاءتهم الرايات السود من خراسان، كما تجيء للمهدي، وكان قبله المنصور، كما يكون قبل المهدي المنصور.

وأما مولده: فإنه يولد بالمدينة. رواه نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين عليّ كرَّم الله وجهه.

[وفي التذكرة للقرطبي: أن مولده ببلاد المغرب، وإنه يأتي من هناك، ويجوز على البحر كما سيأتي نقله][2].

وأما مبايعته فإنه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء، كما يأتي.

وأما مهاجره فإنه يهاجر إلى بيت المقدس وإن المدينة تخرب بعد هجرته، وتصير مأوى للوحوش، فقد ورد عمران بيت المقدس خراب يثرب.

وأما حليته فإنه آدم، ضرب من الرجال، ربعة، أجلى الجبهة، أقنى الأنف أشمه، أزج، أباج، أعين، أكحل العينين، براق الثنايا أفرقها، في خده الأيمن خال أسود يضيء وجهه كأنه كوكب درّي، كثّ اللحية، في كتفه علامة للنبيﷺ، أذيل الفخذين، لونه لون عربي [وجسمه جسم إسرائيلي][3]، في لسانه ثقل، وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى، ابن أربعين سنة، وفى رواية: ما بين ثلاثين إلى

---

(١) ساقطة من المخطوطة.
(٢) ساقطة من المخطوطة.
(٣) ساقطة من المطبوعة.

أربعين، خاشع لله خشوع النسر بجناحيه، عليه عبايتان قطوانيتان، يشبه النبيﷺ في الخُلُق أي بالضم لا في الخَلْق، أي بالفتح.

ولنذكر تفسير بعض كلماته قوله: «آدم» هو الأسمر شديد السمرة، أو هو الذي لونه لون الأرض وبه سمّي آدم عليه السلام. قوله: «ضرب من الرجال» هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق. قوله: «ربعة» هو بين الطويل والقصير. قوله: «أجلى الجبهة»: هو الخفيف شعر النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته. قوله: «أقنى الأنف» القنا في الأنف طوله ودقة أرنبته، يقال: رجل أقنى وامرأة قنواء. قوله: «أشمه» يقال فلان أشمّ الأنف إذا كان عرنينه رفيعاً. قوله: «أزج أبلج [الزّج][1] تقويس في الحاجب مع طول في طرفه، وامتداد، وفلان أزج حاجبه كذلك، والأبج هو المشرق اللون مسفره، والأبلج أيضاً هو الذي وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا، والاسم البلج بفتح اللام قوله: «أعين، أكحل العينين» الأعين الواسع العين والمرأة العيناء، والجمع عين ومنه قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[2] والكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة من غير اكتحال، والرجل أكحل والمرأة كحلاء. قوله: «براق الثنايا أفرقها» أي لها [بريق][3] ولمعان من شدة بياضها، وأفرقها [أي ثناياه][4] متباعدة ليست متلاصقة، قوله: «أذيل الفخذين» أي منفرج الفخذين متباعدهما، قوله: «عبايتان قطوانيتان» القطوانية قال في النهاية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل، والنون زائدة يقال كساء قطواني وعباءة قطوانية.

وأما سيرته فإنّه يعمل بسنّة النبيﷺ لا يوقظ نائماً، ولا يهرق دماً، يقاتل على السنّة، لا يترك سنة إلا أقامها، ولا بدعة إلا رفعها، يقوم بالدين آخر الزمان، كما قام به النبيﷺ أوله، يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، يرد إلى المسلمين إلفتهم ونعمتهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يحثو المال حثياً ولا يعده عداً يقسم المال صحاحاً بالسّوية، يرضى عنه

---

(١) وردت في المطبوعة «الزجج» وهو تحريف.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٢٢.

(٣) وردت في المطبوعة «فريق» وهو تصحيف.

(٤) ساقطة من المطبوعة.

ساكن السماء وساكن الأرض، والطير في الجو والوحش في القفر والحيتان في البحر، يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه يأمر منادياً ينادي ألا من له حاجة في المال، فلا يأتيه إلاّ رجل واحد فيقول: أنا، فيقول: ائت السادن، [يعني][(1)] الخازن، فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمدﷺ، أي أحرصهم والجشع أشد الحرص، ويقول: أعجز عما وسعهم قال: فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه. تنعم الأمة برها وفاجرها في زمنه [نعمة][(2)]، لم يسمع بمثلها قط ترسل السماء عليهم مدراراً، لا تدخر شيئاً من قطرها، تؤتي الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئاً، من بزرها تجري على يديه الملاحم يستخرج الكنوز، ويفتح المداين ما بين الخافقين، يؤتى إليه بملوك الهند مغلغلين، وتجعل خزائنهم حلياً لبيت المقدس، يأوي إليه الناس، كما تأوي النحل إلى يعسوبها، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته، ترعى الشاة والذئب في زمنه في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيّات والعقارب، لا تضرهم شيئاً، ويزرع الإنسان مُدّاً يخرج له سبعمائة مدّ، ويرفع الربا والوبا، والزنا، وشرب الخمر، وتطول الأعمار، وتؤدى الأمانة، وتهلك الأشرار، ولا يبقى من يبغض آل محمدﷺ. محبوب في الخلائق، يطفي الله به الفتنة العمياء، وتأمن الأرض حتى إن المرأة تحج في خمس نسوة ما معهن رجل، لا يخفن شيئاً إلا الله مكتوب في أسفار الأنبياء ما في حكمه ظلم ولا عيب.

قال الفقيه ابن حجر في: «القول المختصر في علامات المهدي المنتظَر»: ولا ينافي هذا أن عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير، وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلاً منهما يفعله، أقول: ويحتمل أن يكون الزمان واحداً، وينسب إلى كل منهما باعتبار كما سيأتي.

المقام الثاني: في العلامات التي يعرف بها، والأمارات الدالة على قرب خروجه عليه السلام.

---

(1) وردت في المطبوعة «يعسي» وهو تحريف.

(2) وردت في المطبوعة «نسمة» وهو تحريف.

أما العلامات: فمنها أن معه قميص رسول الله ﷺ، وسيفه ورايته من مرط مخملة معلمة سوداء، فيها حجر لم تنشر منذ توفي ﷺ، ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب على رايته البيعة لله.

ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، وتخرج منها يد تشير نحو المهدي بالبيعة.

ومنها أنه يغرس قضيباً يابساً في أرضٍ يابسة فيخضر، ويورق.

ومنها أنه يطلب منه آية فيومىء بيده إلى طير في الهواء، فيسقط على يده.

ومنها أنه يخسف جيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة، كما سيأتي.

ومنها أنه ينادي منادٍ من السماء: أيُّها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم، وولاكم خير أمة محمد ﷺ، فالحقوا بمكة فإنه المهدي، واسمه أحمد بن عبدالله، وفي رواية: وولاّكم الجابر خير أمة محمد الحقوه بمكة، فإنه المهدي واسمه محمد بن عبدالله.

ومنها أن الأرض تخرج أفلاذ كبدها مثل الأسطوانات من الذهب.

ومنها غنى قلوب الناس، وكثرة بركات الأرض، كما مرَّ في سيرته عليه السلام.

ومنها أنه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها، فيقسمه في سبيل الله تعالى. رواه نعيم عن عليّ كرّم الله وجهه.

ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار إنطاكية، أو من بحيرة طبرية، فيخرج حتى يحمل. فيوضع بين يديه ببيت المقدس، فإذا نظر إليه اليهود أسلموا إلا قليلاً منهم.

ومنها أنه ينفلق له البحر، كما انفلق لبني إسرائيل، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ومنها أنه تأتي الرايات السود من خراسان، فيرسلون إليه بالبيعة.

ومنها أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام، ويصلي عيسى خلفه.